

حركة الإخوان المسلمين في السودان

١٩٤٤ - ١٩٦٩ م

تأليف: حسن مكي محمد أحمد^(٥)
عرض وتقويم / محمد الخير عبد القادر

مقدمة:

أثارت حركة «الإخوان المسلمون» في مصر اهتمام الباحثين واسباسيين منذ وقت باكر، ولكن أكثر ما نشر عنها بعد الحرب العالمية الثانية كان يفتقر إلى المعالجة الموضوعية،^(١) حتى ما سطرته بعض الأقلام التي يوصف أصحابها في الغرب بانهم من كبار المتخصصين في دراسة العالم الإسلامي كالأستاذ فيليب حتى، رئيس دائرة اللغات والآداب الشرقية بجامعة برنستون في الولايات المتحدة الأمريكية عام (١٩٥٣) يقول حتى في معرض حديثه عن المدارس الفكرية المحافظة في العالم الإسلامي التي وصفها بالرجعية:

«ويمثل هذه الرجعية أيضاً حركة الوحدة الإسلامية، وفي حين تحاول الوحدة العربية أن تجعل من اللغة والثقافة الوحدة المشتركة فإن الوحدة الإسلامية تجعل الدين هو الوحدة المشتركة، فالوحدة الإسلامية تنظر إلى الورا، والوحدة العربية تنظر إلى الأمام، الوحدة الإسلامية تستلهم الأفكار التي ترجع إلى القرون الوسطى، فهي مخالفة الغرب ومخالفة الديمقراطية، والإخوان المسلمون يمثلون هذه الحركة في أسوأ مظاهرها.^(٢)»

ويقول أحد المستشرقين: «وأكثر الناس مغالاة في استعمال الإسلام وسيلة هم الإخوان المسلمون، فقد نحوا كما أظن نحو السنية المحافظة ونحو الأفكار العتيقة في الإسلام... الخ.^(٣)»

ولئن كان هذا هو فهم كبار العلماء المتخصصين، لحركة الإخوان المسلمين في مصر -

(*) أعد الدكتور حسن مكي هذا البحث عندما كان طالباً في معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية بجامعة الخرطوم وهو بحث مكمل لامتحان دبلوم المعهد، وقامت بنشره الدار الوطنية للطباعة والنشر، الخرطوم ١٩٨٢ م.

بعد مضي خمسة وعشرين عاماً على تأسيسها (**). فكيف بتاريخ الحركة في السودان والتي لم تتوافر لها الدراسة في أية صورة من صورها؟ من هنا تأتي أهمية البحث موضع التقويم والذي وصفه بروفيسر يوسف فضل حسن - في تصدير الكتاب - بأنه دراسة تكشف عن حركة سياسية لم تتوافر لها الدراسة الموضوعية اللازمة ولم ينشر عنها شيء بعد .

محتويات الدراسة :

يشتمل البحث (١٥٦ صفحة) على مقدمة وأربعة أبواب، يتناول الباب الأول - في أربعة فصول - قصة بناء حركة الإخوان المسلمين في السودان خلال الفترة من ١٩٤٤ - ١٩٥٨م، فيصف نشأة الحركة بأنها وليدة عدد من التيارات منها «الرافد الأول أو التيار المصري» ممثلاً في زيارة عبد الحكيم عابدين وجمال الدين السنهوري إلى الخرطوم في أكتوبر ١٩٤٦م، ثم الرافد الثاني أو «تيار الطلاب السودانيين بمصر» وييسط المؤلف القول في الفصل الثالث من الباب الأول فيما سباه «تيار الاستقلاليين» باعتباره النواة الأساسية لحركة «الإخوان المسلمين» المعاصرة، موضحاً - في إيجاز - كيف ظهرت «حركة التحرير الإسلامي» في مارس عام ١٩٤٩م بين طلاب كلية الخرطوم الجامعية وروافدها في المدارس الثانوية (حتتوب ووادي سيدنا) ومعهد الخرطوم الفني، وما نجم خلال هذه المرحلة من خلافات حول طبيعة الحركة واسمها أو أهدافها وتنظيمها الإداري، وهي القضايا التي حسمت في مؤتمر العيد (اغسطس ١٩٥٤م) وهنا يمتزج الفصل الأول بالفصل الرابع تحت عنوان «الحركة الإسلامية بين يدي الحكم الذاتي» ويظل الحديث متصلاً عن مؤتمر العيد وقراراته ونتائجه، ونشاط الحركة بجلال الفترة (١٩٥٦ - ١٩٥٨م) التي شهدت ميلاد قضية الدستور الإسلامي وظهور جريدة «الإخوان المسلمون» - [صدر العدد الأول منها في ٢٦ يونيو ١٩٥٦م]، وتنظيم نشاط المرأة، وإفتتاح مزيد من دور الإخوان في أقاليم البلاد وتكثيف العمل بين العمال.

أما الباب الثاني فيتناول تطور حركة الإخوان من عام ١٩٥٨م حتى عام ١٩٦٩م، بدءاً بفترة الحكم العسكري على عهد الفريق إبراهيم عبود (١٧ نوفمبر ١٩٥٨م) مروراً بثورة أكتوبر ١٩٦٤م وعودة الديمقراطية الثانية وانتهاءً بانقلاب جعفر محمد نميري في ٢٥ مايو ١٩٦٩م.

(**) أسست جماعة الإخوان المسلمين في مصر عام ١٩٢٨م.

يشمل هذا الباب أيضاً أربعة فصول، يحكى الفصل الأول منها قصة الحكم العسكري وموقف الإخوان نحوه ويتناول الفصل الثاني قصة الجنوب في رحاب الحركة الإسلامية، ويتابع الفصل الثالث تطور الحركة الإسلامية خلال الفترة [١٩٦٤ - ١٩٦٩م]، وأهم معالمها الدور المتعاظم للحركة في النشاط السياسي وتكوين جبهة الميثاق الإسلامي وفوزها بعدد من المقاعد في الانتخابات النيابية، وخصص المؤلف الفصل الرابع للأحداث التي أفضت إلى حل الحزب الشيوعي السوداني وإسقاط عضوية نواب الحزب في الجمعية التأسيسية المنتخبة. ويناقش الكاتب القضايا الفكرية لحركة الإخوان في الباب الثالث تحت عنوان: «مضامين دعوة الإخوان» في خمسة فصول فيتصدى في الفصل الأول للحديث عن حركة الإخوان في إطار التجديد. ويتطرق الفصل الثاني للمؤثرات الفكرية التي صبغت حركة الجماعة - بينما يتصدر الفصل الثالث عنوان «التقابل في الفكر الإخواني [منظور تحليلي]» حيث يجرى الباحث مقارنة موجزة بين فكر حسن البنا ومنهجه التوفيقى في قضية التراث وبين أفكار سيد قطب كما تبلورت في كتابه الشهير «معالم في الطريق». أما الفصل الرابع الذى يحمل عنوان: «من قضايا حركة الإخوان بالسودان (مدخل نقدي)»، فيتحدث عن قضية تجاوز التراث. و«العودة للشريعة». «وقضية الجنوب». «الإخوان بالمقاييس الجديدة». و«في التسيير الحضارى». يتناول هذا الفصل حركة الإخوان في إطارها الفكرى والحضارى الشامل، مشيراً في إيجاز شديد إلى الأبعاد الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية للحركة ويحيط بالفصل الخامس والآخر في هذا الباب مكملًا للفصل الرابع في دراسة قضايا الحركة فيما يتعلق برويتها للأيدولوجيات العربية المعاصرة (القومية العربية - الوحدة العربية بين المنطلقات الإسلامية والمنطلقات العربية - البعث العربى - النظرية الثالثة).

ويشتمل الباب الرابع على فصلين قصيرين في ست صفحات: يتناول الفصل الأول قضية الشورى عند الإخوان المسلمين ويمثل الفصل الثانى خاتمة الكتاب. وأفرد المؤلف باباً خامساً للوثائق والمصادر والمراجع. والمقابلات التى أجراها مع عدد من الشخصيات ذات الصلة بنشأة الحركة في السودان.

مصادر البحث:

تشير قائمة المصادر التى اعتمد عليها المؤلف إلى الجهد الكبير الذى بذله لاستقصاء الحقائق وتبويبها في مظانها المتفرقة، كما تشير بالقدر ذاته إلى تناثر أخبار الإخوان بين الرواة

الذين عاصروا،^(١) نشأتها أو شاركوا في بنائها وبين ما دون منها وما لم يدون، فضلاً عما كتب عن حركة الإخوان في مصر بأقلام عربية وغير عربية، وما ثار حولها من جدل وآراء. فإذا أضفنا إلى ذلك أن البحث لم يقتصر على السرد التاريخي لتطور الحركة، بل تطرق إلى شرح طبيعة دعوة الإخوان وسماها ومناقشة قضاياها الفكرية والاجتماعية والسياسية وتقويم مسارها على مدى خمسة وعشرين عاماً. لأدركنا الصعاب التي واجهت المؤلف وهو يعالجها في صبر وأناة، متوخياً أجر المجتهد إن أخطأ إذا لم يظفر بأجرى المجتهد حين يصيب.

ومن ثم وصف المؤلف بحثه بأنه مجرد إسهام متواضع ومحاولة قد تصيب أو تخطيء في بناء قصة الحركة. ○

لقد اعتمد المؤلف بصفة أساسية على أقوال قادة الحركة ومؤسسيها في مرحلتها الباكرة (١٩٤٤ - ١٩٥٤م) ثم على ما نشر من أخبارها من قبل مؤيديها أو معارضيهما مستعيناً بما كتب عن تاريخ السودان السياسي الحديث ونشوء الحركة الوطنية. واستطاع المؤلف أن يحصل على وثيقتين مخطوطين نشرهما في الباب الخامس مع ثبت المصادر، كما أثبت أسماء الأشخاص الذين استقى منهم معلوماته، ومن ثم توافرت للمؤلف حصيلة طيبة ومتنوعة من المصادر التي أعانته على صياغة تاريخ الحركة صياغة حفلت بكثير من التفاصيل المفيدة وإن اشتملت على بعض المقولات التي يتعذر قبولها بغير تحفظ، وبعض التفسيرات التي لا تتفق بالضرورة - مع واقع الأحداث، ومعلومات لم تخل من بعض الأخطاء.

ويمكن ان نتناول المواضيع التي تقتضى التعليق على نحو ما هوأت :

١ / نشأة حركة الإخوان في السودان.

٢ / منهج الحركة وقضاياها الفكرية.

١ / نشأة الحركة :

عزا المؤلف نشأة الحركة في السودان إلى ثلاثة روافد :-

الرافد الأول أو ما أسماه «التيار المصرى» ممثلاً في زيارة عبد الحكيم عابدين وجمال الدين السنهورى إلى السودان عام ١٩٤٦، ونشاط بعض المعلمين والموظفين المصريين في السودان (جمال عمار ومصطفى جبر).

والرافد الثانى : «تيار الطلاب السودانين بمصر» (صادق عبد الله وكمال محمد

مدنى).

ثم الرافد الثالث أو ما أسماه «تيار الاستقاليين» ووصفه بالنواة الأساسية لحركة الإخوان المعاصرة، ويعنى بذلك حركة التحرير الإسلامى ○ التي نشأت في مارس ١٩٤٩

دراسات إفريقية (١٦٠)

بين مجموعة صغيرة من طلاب كلية الخرطوم الجامعية،^(٦) ويذكر المؤلف أن هذه الحركة برزت في نهاية الأربعينات استجابة لنداء عميق قد سرى داخل الحركة الطلابية الإسلامية السودانية وتلبية لاحتياجات أعمق من المجتمع السوداني في حركة أصيلة ومستقلة... الخ،^(٧) ثم يصف كيف تم لقاء هذه التيارات الثلاثة قائلاً:-

أما في الفترة ١٩٥٤ - ١٩٥٨م فقد توسعت الحركة، أي حركة التحرير بتخريج روادها وانفتاحهم على المجتمع واستيعاب الحركة للطلاب السودانيين المتخرجين من جامعات مصر والذين كانوا قد استوعبوا تماماً تجربة الحزب الاشتراكي هناك، كما قامت باستيعاب حركة الإخوان المسلمون فرع مصر بالسودان إلا قليلاً من روادها. . . . وابتداءً من عام ١٩٥٤م بدلت الحركة اسمها واتخذت اسم «الإخوان المسلمون»، مما عرضها لانقسام هامشي،^(٨) وفي موضع آخر يذكر المؤلف أن الرافد «الوافد من مصر - ويعنى به مجموعة الأستاذ على طالب الله - لم تكتب له الديمومة والاستمرارية إذ ذاب بعضه في حركة التحرير وتلاشى البعض مع فتور الحماس وانقطاع أسباب الاتصال بمصر».^(٩)

تحتوي هذه الفقرات على خطأ في تفسير بعض الأحداث وعلى خبر لا صحة له وهو موضوع تجربة الحزب الاشتراكي بمصر فليس صحيحاً أن الإسلاميين من الطلاب السودانيين المتخرجين في جامعات مصر كانوا قد استوعبوا تجربة الحزب الاشتراكي هناك. وربما كانت إشارة المؤلف إلى وجود صلة بين الإخوان والحزب الاشتراكي صدى لما رددته بعض الدوائر الإعلامية المصرية والأجنبية في عهد حسن البنا، والحقيقة أن الإخوان المسلمين لم تكن لهم صلة قط بهذا الحزب،^(١٠) وقد نفى ذلك حسن البنا في «رسالة المؤتمر الخامس بقوله:

ولكن الذي أريد أن أنبه إليه في هذه الكلمات أن الإخوان المسلمين لم يكونوا يوماً من الأيام في صفوف «مصر الفتاة» ولا عاملين لها. . . وأن كثيراً من الناس يود أن لو أتحدث جماعة «مصر الفتاة» مع الإخوان المسلمين وهذا شعور ما من شك في أنه جميل. . . ولكن من الأمور ما ليس يفصل فيه إلا الزمن وحده. ففي مصر الفتاة من لا يرى الإخوان إلا جماعة وعظيمة. . . وفي الإخوان من يعتقد أن جماعة (مصر الفتاة) لم ينضج في نفوس كثير من

(*) أسس الأستاذ أحمد حسين المحامى حزب مصر الفتاة عام ١٩٣٣ وعدل اسم الحزب إلى «الحزب الوطني الإسلامي» في ١٨ مارس ١٩٤٠ وعاد إلى اسمه الأسبق بعد فترة قصيرة ثم سُمي أخيراً «حزب مصر الاشتراكي» في عام ١٩٤٩. انظر: د. لطيفه محمد سالم، فاروق، وسقوط الملكية في مصر مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٨٩م، ص ٦٦٥ - ٦٦٦ - ٦٧١.

أعضائها بعد المعنى الإسلامى الصحيح . . فلنترك للزمن أداء مهمته وإصدار حكمه،^(*) انتهى .

كذلك لم تكن للإخوان من الطلاب السودانين في مصر أية صلة بهذا الحزب .

قصة الروافد الثلاثة :

حقاً كان ظهور «حركة التحرير الإسلامى» في كلية الخرطوم الجامعية^(*) عام ١٩٤٩ استجابة لتحدى النشاط الشيوعى الذى اتسعت دائرته بين الطلاب واقترب ببعض مظاهر التفسخ الخلقى والسخرية من الدين، ولكن عطاء الحركة الإسلامية اليافعة كان متواضعاً إلى حد كبير قبل اتصالها بحركة الإخوان المسلمين في مصر، فلم يكن لها زاد فكري تقدمه - إزاء النظرية الشيوعية - إلا في حدود الاجتهاد الفردى لأعضائها المتحمسين، وهم في بداية المرحلة الجامعية، وعندما امتد نشاطها خلال سنوات إلى مواقع التأثير بين الطلاب كان ذلك - إلى حد كبير - أثراً للصلة الوثيقة التى نمت بين الحركة وجماعة الإخوان المسلمين بمصر، وكانت أشبه بصلة التلميذ بأستاذه، وقد بدأت هذه العلاقة بعد ستة أشهر من تأسيس الحركة عندما هاجر اثنان من مؤسسيها^(**) إلى مصر لمواصلة الدراسة في «جامعة فؤاد الاول» - فيما بعد جامعة القاهرة - خلال شهر اكتوبر عام ١٩٤٩ وكان طبيعياً أن يأخذ هذان الطالبان مكانهما بين الإسلاميين (أى الإخوان في الجامعة) في وقت كان الشيوعيين يسيطرون فيه على الاتحاد العام للطلاب السودانين في القاهرة، وشهدت الأعوام التالية (١٩٤٩ - ١٩٥٣م) هجرة متصاعدة للطلاب السودانين إلى جامعات مصر، من المنتمين إلى حركة التحرير الإسلامى في الكلية الجامعية،^(*) ومن حملة شهادة كيمبردج (الثانوية السودانية) من مدرستى وادى سيدنا،^(**) وحتتوب ومن خريجي مدرسة فاروق الثانوية بالخرطوم،^(***)

(*) تمثل هذه الكلية تطوراً لكلية غردون التذكارية التى أسسها الانجليز حوالى عام ١٩٠٢م مدرسة ثانوية - ثم صارت مدارس عليا «فوق الجامعية» ثم اصبحت كلية الخرطوم الجامعية - تابعة لجامعة لندن - وأخيراً اصبحت جامعة الخرطوم عام ١٩٥٦م .

(**) هما الطالبان آدم فضل الله سالم الأستاذ بكلية الطب جامعة الخرطوم ومحمد الخير عبدالقادر وهناك التقيا بمن سبقهم من الطلاب السودانين : صادق عبدالله عبدالماجد وعبدالباقر عمر عطية وزق الميرغنى إبراهيم ومحمد مدنى يحيى من حى حلوان وكانت تربطهم صلة وثيقة بآل قطب «الشهيد سيد قطب ومحمد قطب» .

وخريجي معهد أم درمان العلمى الذين التحقو بكلية دار العلوم وكليات الازهر ومبعوثى
وزادة المعارف (التربية).^(١٧)

وزادت الصلة عمقاً بإخوان مصر خلال الزيارات الطلابية المتبادلة بين القاهرة
والخرطوم. وبعد فوز الإسلاميين - لأول مرة - فى انتخابات اتحاد طلاب كلية الخرطوم
الجامعية (١٩٥١ - ١٩٥٢)، استقبل إخوان مصر كلا من بابكر كرار ومحمد يوسف محمد،
ومحمد أحمد محمد على (مولانا) والرشيد الطاهر^(*) وتيسر لهم لقاء قادة حركة الإخوان فى مصر
(محمد فريد عبد الخالق - عبد العزيز كامل - عبد الحفيظ الصيفى) وتعرفوا عن كثب على
دعوة الإخوان ونشاطها وأثرها فى المجتمع المصرى، كما زارت القاهرة - بعد ذلك الطالبة
سعاد الفاتح البدوى (من كلية الخرطوم الجامعية وإحدى رائدات الحركة النسائية الإسلامية
فى السودان) وأتيحت لها زيارة المرشد العام للإخوان المسلمين فضيلة الشيخ حسن الهضيبى
وكانت زيارتها إلى القاهرة فى مهمة تتعلق بالاتحاد النسائى السودانى، وبالمثل توالى زيارات
إخوان مصر للسودان من الطلاب وقادة الحركة أمثال الشيخ أحمد حسن الباقورى وسعيد
رمضان وعبد البديع صقر، وخلال العطلات كان الطلاب السودانىون بمصر يقومون بنشاط
واسع لنشر الدعوة والتعريف بها فى الخرطوم وأقاليم السودان المختلفة، وتمخضت هذه
اللقاءات بين إخوان مصر والسودان عن آثار بعيدة المدى فى مستقبل الدعوة فى السودان،
سواء فى محيط الطلاب الجامعيين وغير الجامعيين أم بين الشعب الخارجى (التي كانت تعمل
بإرشاد الأستاذ على طالب الله) ولم يكن ثمة إحساس قط بين أى من هذه المجموعات بأنها
تنتمى إلى تيارات ذات صبغة قومية تصنفها إلى إستقلايين وتابعين أو إلى أصلاء وأفدين،
كانت الجهود كلها متجهة نحو تأكيد المضمون الإسلامى للحركة، بل كانت حركة الطلاب
(التحريرية) فى الكلية الجامعية تغذى بفكر الإخوان ومؤلفاتهم فى مصر^(**) وتطبق مناهجهم
التربوية وتنفعل بجهادهم فى فلسطين ضد المشروع الإسرائيلى وفى قناة السويس ضد قوات

(*) كان هؤلاء يمثلون الفريق الرياضى لكلية الخرطوم الجامعية الذى زار القاهرة عام ١٩٥١م
برفقة عميد الطلاب الأستاذ جمال محمد أحمد.

(**) وفى مقدمتها رسائل حسن البنا ومؤلفات سيد قطب ومحمد قطب ومحمد الغزالى وعبد القادر
عودة والبهى الخولى وسيد سابق ومطبوعات لجنة الشباب المسلم، ومن الدوريات مجلة «الدعوة»
والمسلمين، «شهرية» والسودان الحديث، الإسبوعية التى تصدر فى القاهرة ويشرف على تحريرها
الطالب صادق عبدالله عبد الماجد.

الاحتلال البريطاني وتقود المظاهرات تأييداً للإخوان في مصر كلما بغت عليهم السلطة الحاكمة كما حدث عندما خرج الإخوان بالخرطوم في أول مظاهرة ضد قرار جل جماعة الإخوان في مصر (١٢ يناير ١٩٥٤م)، وقد تصدر خبر المظاهرة الصفحات الأولى من صحف الخرطوم، فكتبت الرأى العام تحت عنوان: «مظاهرة الإخوان المسلمين بالخرطوم»،^(١١) ما يلي:-

«بعد صلاة الجمعة ظهر اليوم بمسجد الخرطوم الكبير خرجت مظاهرة وقوامها عدد من المصلين، يقودها طلبة الكلية الجامعية من الإخوان المسلمين واتجهت نحو مبنى الخبير الاقتصادى المصرى فى السودان^(١٢) حيث وقفت تتهافت هتافات مختلفة منها: [عاش الإخوان دعاة الحق - اطلقوا سراح الإخوان المسلمين - الله أكبر ولله الحمد]،^(١٣) قاد المظاهرة الأستاذ على طالب الله وكان من خطبائها محمد يوسف محمد الطالب بالكلية الجامعية (حقوق).

صحيح أن الإخوان فى الكلية كانوا يؤثرون فى بداية نشاطهم (١٩٤٩ - ١٩٥٠) - العمل فى صمت من غير أن يوصفوا علانية بأنهم «إخوان مسلمون» لأن الحركة يومئذ كانت تلتزم السرية التامة فى نشاطها، وتناى عن الأضواء بالنظر إلى طغيان النفوذ الشيوعى بين الطلاب وما كان يقوم به الشيوعيون من تشويه متعمد لسمعة الإخوان استناداً إلى ما كانت تبثه الدوائر المعادية للإخوان فى مصر على عهد محمود فهمى النقراشى وإبراهيم عبد الهادى وكانت الهدية التى تقدمها الخلايا الشيوعية لحدِيثى الانتباء إليها كتاب «الإخوان المسلمون فى الميزان» وهو من المطبوعات المعادية لفكرة الإخوان.

وصحيح أن أحد الإخوان المصريين^(١٤) اقترح - اثناء زيارته السودان عام ١٩٥١ - ١٩٥٢ - أن يتخذ إخوان الكلية الجامعية فى الخرطوم اسم الإخوان المسلمين وأن يعلنوا ارتباطهم بحركة الإخوان فى مصر ولكن لم يؤخذ بهذا الاقتراح خشية أن يؤدى الى نفور مجموعة من الطلاب الإسلاميين من ذوى التوجه الاستقلالى (حزب الأمة والانصار) وثانياً لأنه لا يتفق وسرية الحركة. وثالثاً لأن عمل الحركة فى السودان تحت اسم غير اسم الإخوان فيه تأمين لحركة إخوان مصر إذا ما تعرضوا لعدوان من قبل السلطات الحاكمة.^(١٥)

وخلاصة القول أن «اسم الحركة» أو النظر فى صلتها بحركة الإخوان فى مصر ومدى

(*) لم تكن لمصر سفارة فى السودان فى ذلك الوقت وكان غرض المظاهرين تسليم مذكرة احتجاج للصاغ سالم الذى كان فى الخرطوم (السودان الجديد، العدد ٢١٠٤/١٩٥٤م).

(**) هو الأخ عبد البديع صقر.

أصالتها أو تبعيتها، لم يكن أى من هذه المسائل مطروحاً على مستوى يذكر، خلال السنوات الثلاث الأولى من عمر الحركة الإسلامية في كلية الخرطوم الجامعية ولكن خلال عام ١٩٥٣، وفي بداية عام ١٩٥٤ احست مجموعة من الطلاب الذين شاركوا في تأسيس حركة التحرير الإسلامى أن اسم الحركة ووضعها الإدارى وصلتها بإخوان مصر أضحت هاجساً يؤرقهم، وأدى ذلك إلى نوع من الجدل واختلاف وجهات النظر بين العاملين في الحركة الإسلامية داخل الجامعة أى الكلية الجامعية وحسم الخلاف من خلال الشورى في أول مؤتمر عام للحركة الإسلامية الحديثة في السودان الذى عرف «بمؤتمر العيد» في الحادى عشر من ذى الحجة عام ١٣٧٣هـ (٢١ أغسطس ١٩٥٤م) وقد أجاز المؤتمر بما يشبه الإجماع قراراً يقضى بأن يكون اسم الجماعة «الإخوان المسلمون» مع استقلالها إدارياً عن أية جماعة إسلامية أخرى.

كان هذا القرار بمثابة تقرير لأمر واقع وبلورة لرؤية مشتركة بين الكثرة الغالبة من العاملين في الحركة الإسلامية طلاباً وغير طلاب.

كان ظهور «حركة التحرير الإسلامى» والاسم الذى اتخذته في عام ١٩٤٩ أثراً لظروف خاصة (الاحتلال البريطانى وتفشى الحركة الشيوعية بين الطلاب) وقد تغيرت تلك الظروف تماماً في عام ١٩٥٤ مع استهلال عهد الحرية والحكم الذاتى ونمو الحركة الإسلامية وتقهر النفوذ الشيوعى بين الطلاب، وحتى القلة من مؤسسى «حركة التحرير» الذين اعترضوا على اسم «الإخوان المسلمون» تخلوا باختيارهم عن اسمهم الأسبق (التحرير الإسلامى) وسموا أنفسهم «الجماعة الإسلامية».

أما الإشارة في قرار مؤتمر العيد إلى «الاستقلال الإدارى لحركة الإخوان في السودان عن أية جماعة إسلامية أخرى» فكان المقصود بها - أساساً - إبعاد الحركة الإسلامية، وهى في بداية الطريق، عن دائرة الصراع الذى استعر أواره بين الأحزاب السودانية الداعية إلى استقلال السودان^(٩) والأحزاب المؤيدة للاتحاد مع مصر^(١٠) وتجلت خطورة هذا الصراع في إحداث أول مارس المعروفة.^(١١)

(*) كان حزب الامة - وهو يمثل الواجهة السياسية لانهيار المهدي - يتصدر الاحزاب الاستقلالية الداعية الى الانفصال عن مصر.

(**) كانت الدعوة الى الاتحاد مع مصر تتباين من الانصهار في وحدة وادى النيل تحت تاج الملك فاروق الى نوع من الاتحاد يختلف عن الوحدة الاندماجية، ثم توحدت كل الاحزاب الاتحادية الى اطار حزب واحد سمي الحزب الوطنى الاتحادى برياسة اسماعيل الازهرى.

ومن ناحية أخرى جاء إعلان قيام حركة الإخوان في السودان ممثلة في مؤتمر العيد وانتخاب مكتب تنفيذي وأمين عام لها (سمى السكرتير العام للإخوان المسلمين). إبان محنة الإخوان في مصر التي بدأت بقرار حل الجماعة في ١٢ / يناير ١٩٥٤م وبلغت ذروتها في محاكمات الإخوان وإعدام ستة من قادتهم في ٧ ديسمبر ١٩٥٤م من بينهم عبد القادر عودة^(١٠) والشيخ محمد فرغلي ويوسف طلعت.

حقاً لقد غُيبَ الإخوان المسلمون في سجون مصر وقتل قادتهم، لكن غرسهم قد أثمر وارتفعت رايتهم على أرض السودان. وكان عام ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤م بداية الانطلاق الواعي المنظم لحركة الإخوان المسلمين في السودان.

مؤتمر العيد ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤م

أشار المؤلف في سياق حديثه عن مؤتمر العيد إلى بعض قرارات المؤتمر وآثارها فذكر ضمن تلك القرارات :-

«إقضاء على طالب الله»،^(١١) غير أن المؤتمر لم يتخذ قراراً كهذا خاصة وأن الدعوة قد وجهت للأستاذ على طالب الله لحضور المؤتمر (بغض النظر عن رأيه في المؤتمر)، والأرجح أن قرار إقضاء الأستاذ على طالب الله قد اتخذ في مؤتمر لاحق (١٩٥٥م) بعد إخفاق المساعي التي بذلت لرأب الصدع.

كذلك ذكر الباحث أن المكتب التنفيذي (ويسميه أحياناً لجنة تسيير) قد تلاشى بعد استقالة السكرتير العام للإخوان ووفاته المرحوم محمد أحمد محمد على (مولانا)،^(١٢) وحقيقة الأمر أن المكتب ظل قائماً حتى تم انتخاب من يشغل المناصب الشاغرة في المؤتمر الثاني (١٩٥٥م) ضمن انتخاب المكتب الثاني ودعم بأسماء إضافية في دورة عام ١٩٥٥م.

وبما يجدر ذكره أن المكتب التنفيذي الأول قام - بعد انتخابه مباشرة - بإبلاغ المرشد العام للإخوان المسلمين في مصر، فضيلة الشيخ حسن الهضيبي نتائج وقرارات مؤتمر العيد في مذكرة ضافية، في شهر أغسطس عام ١٩٥٤م بعد عودة المرشد العام إلى مصر إثر زيارته لعدد من الأقطار العربية واشتملت المذكرة على شرح واف لنشأة الحركة الإسلامية في السودان والظروف التي أفضت إلى انعقاد مؤتمر العيد.

(*) كان قاضياً ثم عملياً في المحاماة بعد انضمامه للإخوان وهو مؤلف كتاب «القانون الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي» وله مؤلفات إسلامية أخرى.

دراسات إفريقية (١٦٦)

١ / نشاط الإخوان بعد المؤتمر:

ذكر المؤلف أن المكتب التنفيذي (الأول) أخذ «في تجميع الإخوان في شكل مجموعات صغيرة أخذت تنهج نهجاً تربوياً»^(١٠) وأن الحركة لم تكن لها صلات سياسية غير أنها أحسنت استغلال نادى أم درمان الثقافي في تنشيط الحركة الثقافية الفكرية وإصدار الرسائل... الخ.^(١١)

الواقع أن المكتب التنفيذي كان يعمل وفق استراتيجية واضحة في ضوء قرارات مؤتمر العيد، فكون عدداً من اللجان المختصة للإشراف على العمل والارتقاء به كما وكيفاً في المجالات التالية:-

(١) التربية والدراسات . (٢) الشعب الخارجية . (٣) الطلاب . (٤) شئون المرأة وذلك إلى جانب النشاط الثقافي من خلال الأندية - وفي مقدمتها نادى أم درمان الثقافي - والمساجد، أما «نظام الأسر» الذى يتدارس فيه الإخوان شئون دينهم وديانهم فلم يبدأ بعد مؤتمر العيد وإنما كان معمولاً به منذ بداية اتصال الحركة الإسلامية في السودان بالإخوان في مصر ولكنه حظى باهتمام أكبر وتنظيم أدق بعد «المؤتمر».

على أن ذلك لا يعنى أن المكتب التنفيذي المنتخب أسقط العمل السياسى من نشاطه واتجه نحو الوعظ والإرشاد - كما توحي بذلك عبارة المؤلف - بل كان عاماً ١٩٥٤ و ١٩٥٥ م من أخصب سنوات الحركة الإسلامية في مجال العمل السياسى الذى شارك فيه المكتب، وكانت القضية المطروحة على الساحة الوطنية آنذاك مستقبل السودان السياسى وعلاقته بمصر التى كدر صفوها موقف عبد الناصر من اللواء محمد نجيب والإخوان المسلمين.

كانت أحداث ١٢ يناير ١٩٥٤ م (حل جماعة الإخوان في مصر) وأزمنا فبراير ١٩٥٤ م (عزل اللواء نجيب) وحادث المنشية (٢٦ أكتوبر ١٩٥٤ م) والتهمة الظالمة التى وجهها عبد الناصر إلى كل من نجيب والمهضيبي (المرشد العام للإخوان) وجماعته، وألوان التعذيب التى تعرض لها الإخوان وإحراق دارهم بالحلمية تحت سمع رجال البوليس المصرى فى ٢٧ أكتوبر ١٩٥٤ م،^(١٢) وتشكيل محكمة جمال سالم،^(١٣) فى أول نوفمبر ١٩٥٤ وإصدار أحكامها بالإعدام فى ٤/١٢/١٩٥٤ م على حسن المهضيبي وستة من قادة الإخوان وتنفيذ الأحكام فيهم (باستثناء المهضيبي) فى ٧ ديسمبر ١٩٥٤ م، كل هذه الأحداث المتتالية فى عام ١٩٥٤

(*) لعله يعنى بذلك نظام الاسر.

كانت بمثابة الوقود لحركة سياسية عارمة في السودان ألقى فيها الإخوان المسلمون^(*) والشعب السوداني بكل قواهم وشملت مظاهر الاحتجاج على ما يجري في أرض مصر، تنظيم المظاهرات^(**) وإقامة الليالي السياسية والندوات والمؤتمرات الصحفية والحديث في المساجد عقب صلاة الجمعة وإصدار البيانات ونشر القصائد الشعرية في الصحف وإغلاق المتاجر والأندية، واحتجاج جميع الصحف السودانية (باستثناء صحيفتي العلم والاتحاد الناطقتين بلسان الحزب الوطني الاتحادي)، وإرسال البرقيات إلى جمال عبد الناصر،^(***) ومن أهمها البرقية التي وجهها نواب الأمة وشيوخها في البرلمان السوداني (٦٠ عضواً) إلى عبد الناصر ونصها:-

«البكاشى جمال عبد الناصر وأعضاء مجلس قيادة الثورة، لقد قتلتم الحرية بإعدامكم الإخوان المسلمين وأنا نستنكر بشدة تجاهلكم لوساطة الدول العربية وشعور المسلمين والرأى العام السوداني بصفة خاصة. وأنا نحملكم نتائج هذه المجازر الانتقامية التي لن يغفرها لكم التاريخ»،^(***) انتهى.

هذا وقد طلب مجلس النواب رسمياً مناقشة الحالة في مصر، من الحاكم العام البريطاني^(*) (السلطة الدستورية العليا في السودان) ولكنه رفض هذا الطلب.^(**) وكان من المقرر أن يقيم الإخوان المسلمون ليلة سياسية في نادي أم درمان الثقافي مساء ٧ ديسمبر ١٩٥٤ حول الأوضاع في مصر، ولكن حكمدار بوليس أم درمان استدعى لجنة النادي «للتحقيق بشأن تلك الليلة وعليه فقد قرر الغاءها»^(***) في ذلك اليوم.

(*) التحمت في هذه المعركة كل فصائل الإسلاميين (إخوان مؤتمر العيد والأستاذ على طالب الله الذي لعب دوراً قيادياً والجماعة الإسلامية وفي مقدمتها بابكر كران) وجماهير الأحزاب السياسية - على اختلافها - ونواب الأمة في مجلس النواب والشيوخ.

(**) كان هتاف الإخوان في مظاهراتهم «لا اتحاد بلا إسلام» إشارة إلى الاتحاد مع مصر.

(*) وما يجدر ذكره ان السفير البريطاني في القاهرة رالف ستيفنسون وصف محاكمات الإخوان وتعذيبهم واعدامهم في رسالة بتاريخ ١١ ديسمبر ١٩٥٤م موجهة إلى انتوني ايدن وزير الخارجية البريطانية فقال في الصفحة التاسعة «إن آثار التعذيب كانت واضحة على المتهمين وهم ماثلون امام المحكمة ثم قال: لن يجد الإخوان - بعد اقصائهم من المسرح السياسي - من يذرف عليهم دمعاً غزيراً ولم يذكر شيئاً عن حقوق الانسان : انظر: British Embassy, Cairo, No 228 (1012/26/54)

JE 1016/24, December 11, 1954, P.9.

دراسات إفريقية (١٦٨)

وعبر كبار شعراء السودان عن مشاعر الأمة تجاه الأحداث الجارية في مصر في قصائد نشرتها صحف الخرطوم، نقتطف منها أبياتاً للشاعر صالح عبد القادر إذ يقول في قصيدة له بعنوان: «نهاية الأحرار في مصر» مخاطباً عبد الناصر:

 هم أشعلوها فتنة مسعورة * ولغير ذنب قتلوا الإخوان
 ما نكبة الإخوان نكبة مصر بل * هي نكبة الإسلام أيا كانا
 في الهند في الصين الفسيحة * في ربا إفريقيا في الشام في لبناننا
 هدى نهاية كل حر في بلادك * عن بلادك نحن ما أغنانا
 والوحدة الحمقاء إن تمت فما * أقسى نهايتنا وما أشقانا^(٣٧)

ذلك هو المناخ السياسي الذي ولد فيه المكتب التنفيذي للإخوان بعد مؤتمر العيد وشارك في تشكيل أحداثه، إلى جانب مسؤولياته الأخرى، وقد أوجزت الدكتورة نوال عبد العزيز النتائج التي ترتبت على تلك الأحداث فيما يلي :-

- تصدع وحدة وادي النيل .
- تكوين الجبهة الاستقلالية .
- إعلان استقلال السودان من داخل البرلمان السوداني على لسان السيد إسماعيل الأزهرى رئيس الحزب الوطنى الاتحادى .^(٣٧)

٢ / منهج الحركة وقضاياها الفكرية :

«كان الإسلام منذ ضعف في العالمين سلطانه واستعجم على أشباه المسلمين قرآنه قد أصبح رسماً محيلاً في قلوب بعض وصوره شوهاء في أذهان بعض، فالخاصة قنعوا بمظهره ثم جعلوا شرعهم غير شرعه ودستورهم غير دستوره وقبلتهم غير قبلته . . حتى أراد الله لدينه أن يستبين ولطريقه أن يتضح ولجلبه أن يتجدد فتألفت «الإخوان المسلمون» على موثق الدعوة الكبرى وأخذوا يدعون إلى الله على بصيرة . . إنهم لا يفهمون الدين على أنه صومعة معزولة ولا الدنيا على أنها سوق منفصلة، وإنما يفهمون أن المسجد منارة السوق وأن السوق عمارة المسجد . . الخ»^(٣٨).

(**) أى عبد الناصر ومجلسه .

بهذه العبارة الموجزة البليغة وصف الأستاذ أحمد حسن الزيات دعوة «الإخوان المسلمون» والظروف التي نشأت فيها، ولم يكن الزيات - رحمه الله - من الممتنين إلى جماعة الإخوان ولكنه عاصر نشأتها واطلع على أهدافها ومناهجها ولمس آثارها في المجتمع المصرى فجاء فهمه لطبيعة دعوة الإخوان فهماً سليماً، فهي دعوة تجديدية في جوهرها واقعية في تطبيقاتها، عالمية في توجهها، وهذا ما يسر لها أن تنفذ إلى القلوب وتخطب العقول وتستهوئ الباحثين عن حقيقة الإسلام المتطلعين إلى معرفته، التواقين إلى تطبيقه في واقع الحياة . . ومن ثم وصف الأستاذ حسن مكى دعوة الإخوان بأنها:-

«حركة إصلاح تتخذ من التربية والممارسة السياسية أداة لإحداث التغيير الحضارى الذى يؤدى لحمل المجتمع الإسلامى لمكان الريادة الحضارية»^(٣١).

ويستطرد المؤلف قائلاً: «والإسلام عند الإخوان تصور كامل للوجود ينبثق عنه منهج للحياة ظلل شتى مناهجها»،^(٣٢) وهذا وصف صادق لدعوة الإخوان كما بيئتها رسائل حسن البناء^(٣٣) ومنهجه في تبليغ الدعوة وبناء الفرد المسلم والأسرة المسلمة والمجتمع المسلم والدولة الإسلامية.

ومن ثم كان نهج الحركة نهجاً علمياً تربوياً، يقوم على شرح العقيدة وإشاعة المعرفة والتفقه في الدين وتهذيب النفس وتزكيتها والحض على الخلق الكريم والسلوك القويم والتعاون على البر والتقوى مع الانفتاح على المجتمع والتصدى لمعالجة قضاياها الاجتماعية والتربوية والسياسية.

هذه التجربة المتكاملة هى التى أتاحت لحركة الإخوان فى السودان أن تختصر الطريق - إلى حد كبير - فقد وجدت أمامها حصيلة طيبة من الجهد فى مجال الدعوة والتنظيم والإنتاج الفكرى على صعيد التربية والاجتماع والاقتصاد والممارسة السياسية والجهادية غير أن المؤلف وصف هذه التيارات الثقافية التى أفادت منها الحركة الإسلامية فى السودان بأنها تمثل ثقافة تنهل من أدب المرافعات . . وكانت تثير الحماسة وتؤجج الانفعال أكثر من كونها ثقافة»^(٣٤) وينطوى هذا الحكم على تعميم واضح، فقد كانت مجلة «المسلمون» القاهرية لصاحبها سعيد رمضان تعنى بالبحوث الجادة فى قضايا الفلسفة والسياسة والاقتصاد والتاريخ، نذكر

(*) تناولت هذه الرسائل كل الجوانب المتعلقة بالدعوة: العقيدة - العبادات - التعليم والتربية - الإصلاح الاجتماعى والاقتصادى، كما تناولت قضايا المجتمع المعاصر فى ضوء تعاليم الإسلام: القومية - العروبة - النظم السياسية - العدالة الاجتماعية - وضع المرأة - العلاقات الخارجية - وضع غير المسلمين فى المجتمع الإسلامى الخ. (انظر مجموعة رسائل حسن البناء، دار الشهاب، بغير تاريخ القاهرة).

منها على سبيل المثال مقالات الدكتور محمود أبو مسعود الاقتصادية وأبحاث الدكتور محمد عبد الله العربي في الفقه الدستوري ومقالات الهضيبي تحت عنوان: «هذا القرآن». وأبحاث الدكتور محمد ضياء الدين الرئيس في «المسلمون» ومؤلفه القيم: «النظريات السياسية الإسلامية» فضلاً عن مؤلفات عبد القادر عودة وفي مقدمتها بحثه الهام عن القانون الجنائي الإسلامي، وعطاء الدكتور محمد يوسف موسى في مضمار الفلسفة، ورسالة الدكتور عبد العزيز كامل «نحو جيل مسلم» ورسائل «لجنة الشباب المسلم».

صحيح كانت هناك مؤلفات قصد بها الرد على الشبهات التي كانت تثار ضد الإسلام، وما أكثرها وكان الشيوعيون وبعض العلمانيين يروجون لتلك الشبهات، في محاولة لصد الشباب عن الانضمام إلى الحركة الإسلامية كموضوع الدين والدولة، والرق وحرية المرأة والربا والأقليات غير المسلمة. الخ، وفي هذا تفسير كاف لتأليف كتاب «من هنا نعلم» للشيخ الغزالي رداً على كتاب الشيخ خالد محمد خالد «من هنا بدأ»^(*) وتناول الأستاذ محمد قطب الرد على التخرصات الأخرى في كتابه:

«شبهات حول الإسلام» وكان لهذه المؤلفات أثر طيب في نفوس الشباب وأدت رسالتها في ذلك الوقت.

وثمة قضية أخرى أثارها المؤلف بحديثه عما سماه بالتأصيل الثقافي «الذي كان له الدور الكبير في التميز الثقافي للحركة السودانية عن الإخوان المسلمين بمصر رغماً عن تأثير الكتابات المصرية العميقة على الثقافة».^(**)

فالحديث عن ثقافة للحركة السودانية وأخرى للحركة المصرية أو القول بأن الحركة السودانية (أى الإسلامية) - «اعتمدت على الأدب المقروء على المصفاة المصرية»^(***) أمر غير مفهوم بالنظر إلى أن قضايا الثقافة والفكر في الدعوة الإسلامية تتجاوز الحدود السياسية والإقليمية ولا تقاس إلا بمدى اتساقها مع حقائق الإسلام، وبمدى قربها أو بعدها عن مفاهيم الإسلام وقيمه. أما استنباط الحلول للقضايا الداخلية التي تواجه الحركات

(*) هاجم الأستاذ خالد محمد خالد في هذا الكتاب الذين ينادون بتحكيم الإسلام باعتباره ديناً ودولة عقيدة وشريعة، زاعماً أن الخلط بين الدين والسياسة أمر لا يعرفه الإسلام وأن في هذا الخلط مساساً بقدسية الدين. غير أن الكاتب تبرأ من افكاره التي وردت في كتابه «من هنا نبدأ» بعد سنوات واعتذر بأنه كان ضحية فهم خاطيء لحقيقة الإسلام، ومعتزفاً بأن الإسلام دين ودولة وعزز ذلك باصدار كتابه «الدولة في الإسلام» الذي صدر في القاهرة (دار ثابت) عام ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

الإسلامية في كل قطر بما يتفق وظروفه الخاصة، فتلك قضية أخرى يمكن معالجتها من خلال التطبيق المرن الذي تراعى فيه ظروف الزمان والمكان وتتسع له رحابة الدعوة الإسلامية التي تستوعب التنوع في إطار الوحدة.

كذلك تطرق المؤلف - في سياق حديثه عن المؤثرات الفكرية في حركة الإخوان - لبعض مؤلفات الشيخ محمد الغزالي، وسيد قطب ومحمد قطب (معالم في الطريق وجاهلية القرن العشرين) فوصفها بأنها ظهرت في جو نفسى انفعالى وأنها ركزت على مساوىء الحضارة الغربية وأظهرتها «حضارة بلا خلق ولا فضيلة، وإن تلك الدراسات حددت رؤية الإخوان للعالم». وهذا الحكم - أيضاً - ينطوى على تعميم يوجب الدور الهام الذى قامت به دعوة الإخوان المسلمين في نقد المذاهب السياسية والاجتماعية الغربية وتقييم مناهج العلوم الاجتماعية، وما تمخضت عنه من نظريات وافتراضات وبخاصة في مضمار التربية وعلم النفس وعلم الاجتماع والتاريخ والانثروبولوجيا، وإبراز وجهة النظر الإسلامية في تلك المجالات، أو على الأقل التحفظ على كثير مما اشتملت عليه تلك النظريات:

فعندما كان طلاب الانثروبولوجيا يلقنون نظريات دارون وجيمز فريزر حول ظهور الإنسان ونشأة الدين وطقوس المجتمعات البدائية، كان الاستاذ البهى الخولى يحدث مستمعيه وقراءه عن سيدنا آدم عليه السلام - في منظومة دروسه عن قصص القرآن - ويتحدث عن «أفق الروح» و«أفق الملائكة» و«معنى السجود لآدم». (مجلة المسمون، يناير ١٩٥٣، القاهرة).

وعندما كان طلاب علم الاجتماع يستمعون الى أساتذتهم في الجامعات وهم يشرحون في إعجاب نظريات أوجيست كونت واميل دور كايم عن طبيعة الدين و«الطوطمية» ونظرية «الأطوار الثلاثة» في تطور العقل البشرى، كان الطلاب الإخوان يناقشون تلك النظريات بذهن متفتح ويقومونها في ضوء العقيدة الإسلامية، فيكشفون عن مزالقها وسوءاتها في الوقت الذى استقبلت فيه تلك النظريات بكثير من الانبهار من قبل الكثيرين!! وناقش محمد قطب نظريات فرويد ونقدها نقداً موضوعياً في كتابه: «الإنسان بين المادية والإسلام» و«دراسات في النفس الإنسانية» - بينما تناول فتحى عثمان بالنقد والتفنيد مقولات الذين حاولوا تفسير التاريخ الإسلامى في ضوء افتراضات المذهب المادى.^(٣٤)

لقد كان العطاء الفكرى لحركة الإخوان في هذا المجال بمثابة الارهاصات الأولى لميلاد ما عرف بعد «بقضايا إسلامية المعرفة».

السياسة أم التربية :

ذكر المؤلف أن حركة الإخوان في السودان تعرضت لخلاف حول موضوع السياسة والتربية تمخض عن ظهور تيارين أحدهما يدعو إلى الإعداد الروحي والتربوي قبل أداء أى مهام سياسية - والآخر ينادى بفكرة الشمول ومصاحبة التعبير السياسى للمناشط الأخرى.^(٣٥)

صحيح أن يقظة الحركة الإسلامية في مراحلها الأولى وحرصها على طابع الدعوة الشمولى كان دافعاً لبعض أعضائها أن يدقوا ناقوس الخطر كلما أحسوا بأن الموازنة الدقيقة بين المنهج التربوى والنشاط السياسى قد اختلت أو أوشكت على الاختلال ولكن المسألة لم تتجاوز هذه الحدود إلى ظهور المحاور والتيارات المتصارعة، وكان طبيعياً أن تثار مسألة الموازنة بين العمل السياسى والعمل التربوى بعد اتساع النشاط السياسى للحركة بتكوين جبهة الميثاق الإسلامى وخوض الانتخابات النيابية وفوز بعض أعضاء الحركة الإسلامية في عدد من الدوائر.

وفي مؤتمر الإخوان عام ١٩٦٥م نبهت مجموعة من الإخوان إلى خطورة الاندفاع في العمل السياسى الجماهيرى إلى درجة تخل بالنشاط التربوى الذى تميزت به حركة الإخوان عن سائر الهيئات والمنظمات السياسية.

تلك بعض الملاحظات التى عنت لى أثناء اطلاعى على هذا البحث المفيد، عسى أن تكون عوناً فى استجلاء الحقيقة التى يبتغيها الباحث والقارىء على السواء، وقد أوردتها على سبيل المثال لا الحصر.

الهوامش

- ١/ لعل الدكتور إسحاق موسى الحسينى كان أول من قدم بحثاً علمياً فى كتابه : «الإخوان المسلمون - كبرى الحركات الإسلامية» دار العلم للملايين بيروت ١٩٥٢ز
- ٢/ فيليب حتى، الاتجاه الحديث فى الإسلام، من كتاب: «الإسلام فى نظر الغرب» وهو مجموعة بحوث أعدها بعض المستشرقين، بالانجليزية ونقلها إلى العربية إسحاق موسى الحسينى، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٩٥٣، ص ١١ - ١٢.
- ٣/ بايرد دودج : «الإسلام فى نظر الغرب»، ص ٢٨ - ٢٩.
- ٤/ ضمت هذه المجموعة غداة تكوينها : بابكر كرار - محمد يوسف محمد - يوسف حسن سعيد -

محمد الخير عبدالقادر - محمد أحمد محمد علي (مولانا) - آدم فضل الله سالم - الطيب محمد صالح (أى الطيب صالح) - أحمد محمد بابكر. وقد ربطت بين هؤلاء جميعا صلة الدراسة منذ المرحلة الثانوية، بل منذ المرحلة المتوسطة بالنسبة لبعضهم.

٥ / مقدمة الكتاب

٦ / المصدر نفسه

٧ / نفسه، ص ٩

٨ / حسن البنا، «رسالة المؤتمر الخامس»، مجموعة رسائل حسن البنا دار الشهاب بغير تاريخ، ص ١٨٢.

٩ / مثلا: معاوية عبدالعزيز أيوب - علي عبدالرحمن (الشاعر الطيب) - حسن أحمد الفكي - عبدالعال عبدالله عثمان (بروفسير) - فاروق صديق - جعفر شيخ إدريس وعبدالرحمن عمران. (عاد الأخيران بعد فترة قصيرة إلى كلية الخرطوم الجامعية).

١٠ / مثلا: الطالب حسين سليمان أبوصالح (دكتور أبوصالح فيما بعد) والذي شغل عدة مناصب وزارية بعد الانتفاضة الشعبية على حكم جعفر نميري ابريل ١٩٨٥).

١٢ / مثلا: محمد الأمين صبير - وداعة محمد الحسن عكود - أحمد التجاني عمر بابكر عبدالغنى - محمد صالح على حمزة - عبدالقادر عثمان - بدوى مكى حمد - فتح الرحمن الجعلى - عبدالكريم محمد عبدالكريم - محمد أحمد الهوارى - مأمون تميم - عبدالرحمن الحسن محمد نور - محمد الزمزمى . الخ.

١٣ / خرجت المظاهرة عقب صلاة الجمعة في ١٠ جمادى الأولى ١٣٧٣ هـ الموافق ١٥ يناير ١٩٥٤ م وتصدت لها قوات الشرطة واعتقلت عددا من المتظاهرين من بينهم الطلاب: الجزولى دفع الله (رئيس ورراء الحكومة الانتقالية ١٩٨٥ - ١٩٨٦) وعبدالله سليمان العوض (الطبيب ومدير الوكالة الإسلامية للاغاثة فيما بعد) وسقط جريحان. (الرأى العام، العدد ٢٦٦٣ بتاريخ ١٥/١/١٩٥٤ م والعدد رقم ٢٦٢٤ بتاريخ ١٦/١/١٩٥٤).

١٤ / الرأى العام، ٢٦٦٣، الجمعة ١٥/١/١٩٥٤ م - ١٠ جمادى الأولى ١٣٧٣ هـ

١٥ / المصدر : يوسف حسن سعيد والدرديرى ابراهيم.

١٦ / وقعت هذه الاحداث في اول مارس ١٩٥٤ م عند استقبال اللواء محمد نجيب في زيارته السودان لحضور افتتاح البرلمان السودانى . للمزيد من التفاصيل انظر الرأى العام العدد ٢٧٤٩ بتاريخ ١٩/٦/١٩٥٤ م والايام العدد رقم ١٢٩ بتاريخ ٢ مارس ١٩٥٤ م.

١٧ / حسن مكى ، حركة الاخوان المسلمين في السودان، ص ٢٦ .

١٨ / نفسه ص ٣٢

١٩ / نفسه ص ٣١

٢٠ / نوال عبدالعزيز مهدى راضى ، دراسات في تاريخ العلاقات المصرية السودانية، دار الانصار

- القاهرة، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ص ٨١.
- ٢١ / وصفت الدكتورة نوال عبدالعزيز مهدى راضى محكمة جمال سالم قائلة : «والحقيقة أن مصر لم تشهد مهزلة في تاريخ القضاء كما شهدت أثناء محكمة جمال سالم، المصدر السابق، ص ٨٢».
- ٢٢ / المصدر نفسه، ص ١٢٣ - ١٥٢.
- ٢٣ / السودان الجديد، العدد ٢٢٦٩ بتاريخ ٩ ديسمبر ١٩٥٤م، دار الوثائق القومية، الخرطوم.
- ٢٤ / المصدر نفسه.
- ٢٥ / السودان الجديد، العدد ٢٢٦٩ بتاريخ ٧ ديسمبر ١٩٥٤م.
- ٢٦ / نوال عبدالعزيز، مصدر سابق، ص ٢٣٠ - ٢٣١.
- ٢٧ / المصدر نفسه، ص ١٤٩.
- ٢٨ / مجلة الرسالة، العدد ٩٦٦ بتاريخ ٧ يناير ١٩٥٤م.
- ٢٩ / حسن مكى، حركة الإخوان المسلمين، مصدر سابق، ص ٩٩.
- ٣٠ / نفسه.
- ٣١ / نفسه، ص ١٠١.
- ٣٢ / نفسه.
- ٣٣ / نفسه.
- ٣٤ / انظر : فتحى عثمان، مقالات : التاريخ الإسلامى والمذهب المادى فى التفسير «مجلة الرسالة، القاهرة، العدد ١١٠٦ بتاريخ ٢٥ مارس ١٩٦٥م والأعداد التالية، مثلا : ١١٠٧ - ١١١٠ - ١١١٤ بتاريخ أول ابريل - ٢٢ ابريل - ٢٠ مايو ١٩٦٥م، على التوالى.
- ٣٥ / حسن مكى، حركة الإخوان المسلمين فى السودان، مصدر سابق، ١٦.

المصادر

- ١/ اسحاق موسى الحسيني، الإخوان المسلمون، كبرى الحركات الإسلامية ببيروت ١٩٥٢م
 ٢/ الإسلام في نظر الغرب، بحوث لمجموعة من المستشرقين، بنقله إلى العربية إسحاق موسى الحسيني، دار بيروت للطباعة والنشر بيروت ١٩٥٣م.
 ٣/ حسن البنا : مجموعة رسائل حسن البنا، دار الشهاب، القاهرة بغير تاريخ.
 ٤/ حسن العشماوي، الإخوان والثورة، المكتب المصري الحديث، القاهرة ١٩٧٧م.
 ٥/ رؤوف شلبي، الشيخ حسن البنا ومدرسة الإخوان المسلمون «دار الأنصار، القاهرة ١٩٧٨م»
 ٦/ لطيفة محمد سالم، فاروق وسقوط الملكية فسي مصر، مكتبة مدبولي القاهرة ١٩٨٩م.
 ٧/ نوال عبدالعزيز مهدي راضي، تاريخ العلاقات المصرية السودانية ١٩٥٤ - ١٩٥٦، دار الأنصار القاهرة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

الصحف السودانية دار الوثائق القومية الخرطوم

التاريخ	رقم العدد	الصحيفة
١٥ / يناير ١٩٥٤	٢٦٢٣	الرأى العام
١٦ / يناير ١٩٥٤	٢٦٢٤	
١٩ / يونيو ١٩٥٤	٢٤٤٩	
	١٤ / يناير ١٩٥٤	السودان الجديد ٢١٠٤
٧ / ديسمبر ١٩٥٤	٢٢٦٩	
٩ / ديسمبر ١٩٥٤	٢٢٧٢	
٢ / مارس ١٩٥٤	١٢٩	الأيام

الدوريات

التاريخ	العدد	مجلة الرسالة
٧ / يناير ١٩٥٢م	٩٦٦	لأحمد حسن الزيات (القاهرة)
٢٥ / مارس ١٩٦٥	١١٠٦	وفي عهدها الجديد (وزارة)
١ / ابريل ١٩٦٥م	١١٠٧	الثقافة والإرشاد
٢٢ / ابريل ١٩٦٥م	١١١٠	القومي القاهرة)
٢٠ مايو ١٩٦٥م	١١١٤	